كيف نفهم

النقد الادبي [١]

بقلم جبرائيل جبور
استاذ بدائرة الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية

يروى عن سقراط انه قال في دفاعه امام القضاة الذين اقترعت اثينا على انتخابهم لمحاكمته، كنت أبحث عن الحكمة فاستعرضت الناس الذين عرفوا بها فأخلفوا ظنوني، حتى اذا بلغت الى الشعراء عرضت اشعارهم امامي، ودرستها بعناية فائقة، وحملتها بيدي اليهم اسألهم عما عنوا بها، واني اخجل ان اقص عليكم الحقيقة، ولكني مكره على القول انه لم يكن منهم من استطاع ان يحقق رغبتي، وصدقوني اذا قلت ان اي واحد في بهو هذه المحكمة يفقه معاني هذه الاشعار ويستطيع التحدث عنها اكثر من الشعراء انفسهم. ويروى من ناحية ثانية عن الشاعر جوتي انه كان يخشى النقاد وانه قال: اقتلوا ناقد الكتب انه كلب. والواقع ايها الحفل الكريم ان كلا الرجلين مخطىء، فليس كل ناقد كلباً فيقتله الشاعر، ولا كل شاعر يعجز مثل ما عجز شعراء سقراط عن ان يفهم ما يقول. ومن يدري فلعل جوتي قصد ان النقاد لا ينصفون، ولعل سقراط اراد ان يظهر للناس ان انتاج الادب شيء، بينما القدرة على تحليله ونقده شيء آخر.

ومن زمن سقراط، الى زمن جوتي، بل الى زمننا نحن، وهذه الخصومة بين النقاد والمنتجين تورى نارها، وقديماً قال العتابي: «من قرض شعراً او وضع كتاباً، فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى، وقليل ما هم»

ومن أمتع ما يروى عن هذه الخصومة ان احدى الروايات التمثيلية كانت موضوع جدل ومناقشة بين الناس لشيء أثاره بعض النقاد، وحدث انه بينما كان الممثلون يقومون بتمثيلها ذات ليلة، بلغت الحماسة بأحد النظارة حداً كبيراً، فأطل من شرفته العليا، وانحنى، واذا به يهوي الى القاعة، وإن الناس لفي دهشتهم ينظرون الى هذا الجسم هاوياً، اذا بصوت مؤلف الرواية يصرخ: ربي أسقطه على ناقد

---

(١) محاضرة القيت امام حفل من الادباء والطلبة في قاعة وست بجامعة بيروت الاميركية

وليرون شعر في النقاد يقول فيه :

اطلب الورد في كانون ، والتمس الثلج في حزيران
وأمل من الريح ان تستقر ، ومن التبن ان يتحول قمحاً
صدق الامرأة اوالزخرف ، أو اي شيء زائف
قبل ان تثق بناقد

وقال بعض النقاد في امثال هؤلاء الادباء :

ان مثلهم مثل طائر صغير ساقه القدر فدخل غرفة من مدخنتها ، حتى اذا بلغ نصطبا رآها مغلقة عليه ، ورأى نفسه سجيناً ، وحاول ان يهتدي الى الطريق الذي اتى منه ، فلم يفلح ، فأخذ يضرب النوافذ الزجاجية بجناحيه لجهله النافذة التي اتى منها

ولحسن حظ النقد انه لا يحيا عالة على الشعراء واصحاب الكتب ، ولا يستمد منهم الحياة بل انه يستمد بقاءه من جماهير الناس الذين يتذوقون الادب ولكنهم لم يؤتوا عبقرية الشعراء ولا نبوغ النقاد

ويجب ألا ينكر اثر النقد في توجيه بعض المؤلفين والشعراء الى السبل القويمة ، وتنبيههم الى مواطن الضعف في أقوالهم ، ليتجنبوها فيا يصدر عنهم بعد ذلك ؛ فكم من كاتب استفاد من آخر بعرضه أمامه ما كتب، ولا سيا اذا كان كلاهما خبيراً في الموضوع الذي يبحث فيه ، حتى زعم بعضهم ان كثيرين من الروائيين المشهورين لم يحرزوا مكانتهم الكبرى الا بعد ان دفعتهم نظرات النقاد الى سلوك السبل القويمة ، ولهذا كان « هوراس » على حق حين قال : ان النقاد حجر المسن فهي وان لم تقطع فانها تشحذ الحديد

وفائدة النقد بين الجمهور ، انه اعلان سيار بينهم ، ينقل الاخبار عن الكتب والاشعار ، فيشوق الناس لمطالعتها ، ويمهد السبل الى الناس لفهمها وتذوقها ، ويرفع مستوى الثقافة الأدبية الفنية الى حد يصبح معه من الممكن ان تظهر عباقرة الفن ويظهر معهم من يقدرهم قدرهم ؛ او كما قال أناطول فرانس : ان الناقد يستطيع ، وهو يطوف رياض روائع الفن ، ان يسهل على الناس ارتيادها ، فيهيء لهذا علماً ، ولذاك مسكاً ، بحيث يمكنهم ان يستمتعوا بجمالها الأخاذ .

ويمكن للنقد سواء أمن النوع الهدام كان ام من النوع الذي يكون رائده التعمق والعدل ، ان يكون لذاته أدباً يقرأ ، وفناً يستجلي جماله . وبعد فقد آن لنا ان نحد النقد

***

جاء في المعاجم : « نقد الشيء ينقده نقداً اذا نقره بأصبعه كما تنقر الجوزة ، ونقد الطائر الحب ينقده اذا كان يلقطه واحداً واحداً ، ونقد الرجل الشيء بنظره ونقد اليه اختلس النظر نحوه . وفي حديث أبي الدرداء : « ان نقدت الناس نقدوك ؛ وان تركتهم تركوك » اي

أن عيّنهم واغتبتهم فأنبوك عنه » . « ونقد الدراهم اذا ميز جيدها من رديئها »

ولعلّ هذا التحديد الاخير هو اقرب ما يكون الى مافهمهُ العرب القدماء من النقد الادبي. حكى ابن رشيق أن رجلاً قال لخلف الاحمر : ما ابالي اذا سمعت شعراً أستحسنه ، ما قلت انت واصحابك فيه ، فقال له : اذا اخذت درهماً تستحسنهُ ، وقال لك الصيرفي انهُ رديء هل ينفعك استحسانك اياه ؟ . وقال الجمحي :

« وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفهُ الأذن ، ومنها ما تثقفهُ اليد ، ومنها ما يثقفهُ اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا صفة ، ويعرفهُ الناقد عند المعاينة .... ومنهُ البصر بانواع المتاع وضروبه وصنوفه ، ما تشابه لونه ومسه وذرعه واختلاف بلده ، حتى يرد كل صنف منها الى بلده الذي خرج منهُ ، وكذلك بصر الرقيق ، فتوصف الجارية فيقال : ناصعة اللون جيدة الشطب ، نقية الثغر ، حسنة العين والأنف ، ظريفة اللسان ، واردة الشعر ، فتكون بهذه الصفة بمئة دينار ، وبمئتي دينار ، وتكون أخرى بالف دينار ، والفي دينار ، ولكن لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة »

« ويقال مثل ذلك في الغناء ، يعرف ذلك أهل العلم به ، عند المعاينة والاستماع ، بلا صفة ينتهي اليها ، ولا علم يوقف عليه ، وان كثرة المدارسة للشيء تعين على العلم به وكذلك الشعر يعرفهُ اهل العلم به » وقال ابن رشيق : « سمعت بعض الحذاق يقول : ليس للجودة في الشعر صفة ، انما هو شيء يقع في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحة في الوجه ، وهذا راجع الى قول الجمحي بل هو بعينه وانما فيه فضل الاختصار »

ومن الممتع أن تعلموا أن الخطّاب في بعض مدننا يعثون امهاتهم وأخواتهم أو غيرهنَّ من قريباتهم ليتفقدن لهم العروس ، فينظرون الى محاسنها ومساوئها ، ويزاولنَ اختبارها ويصدرنَ عليها احكامهنَّ

واذا كانت المعاجم العربية القديمة لم تعرض لتحديد النقد الادبي ، فإنَّ كتب الادب قد التفتت اليه كما لاحظتم ، وقد سموا بعض ائمته في العصور القديمة ، قالوا : « وقد كان ابو عمرو ابن العلاء واصحابه لا يجرون مع خلف الاحمر في هذه الصناعة في النقد ، ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها واجادته لها »

أما التحديد الحديث للنقد الادبي فنستطيع أن نجمله بقولنا :

أنهُ فن تحاول فيه — وانت خال من الغرض والهوى — أن تحكم على الاشياء الفنية

الادبية بعد فهم خصائصها ومزاياها ، ثم تعرض للناس هذا الحكم في قالب فني ادبي . فهو ينطوي قبل كل شيء كما تلاحظون على فهم الأثر الادبي وادراك الجمال ، أو القبح الذي فيه ثم ينتقل الناقد الى اصدار الحكم ، وقد تجرد من ميوله ونزعاته الخاصة، ثم يصوغ هذا الحكم في عبارة فنية يعرضها على الناس

ولعل أوجز تحديد في نظري للنقد الادبي هو تطبيق علم الجمال على الادب ، ومن الخير أن نلاحظ ايضاً انهُ متى عرضنا هذا النقد الادبي في قالب فني اصبح النقد الادبي نفسه ادباً وأصبح الناقد بدوره اديباً واذن فكل ناقد أدبي اديب ، ولا يمكس ! فليس كل اديب ناقداً

أما الرأي الشائع عند بعض الناس من أن النقد هو اظهار المساوىء فقط وانهُ لا يعرض للمحاسن فهو رأي مغلوط اذ ليس هناك شيء يخرج عن نطاق النقد أو فوق النقد مهما يبلغ من الكمال والروعة ، ولكن هناك اشياء ادنى من النقد ، اذا كانت سخيفة وكان في نقدها مضيعة لوقت الناقد والقراء

***

ومن البدهي أن النقد لا يمكن أن يكون قد عرف قبل الانتاج الادبي ، ذلك انهُ لا يمكن للناقد أن ينقد في الهواء بل لا بد من اثر ادبي بين يديه ولا نستطيع أن نتصور ان النقاد بدأوا عملهم في الخيال كأن نزعم انهم تصوروا وجود قطع ادبية ثم حاولوا نقدها اذ ان مجرد تصور أثر ادبي دليل على أن الانتاج قد سبق هذا التصور ولا يمكن للخيال مهما يحلق ان يصل الى مالم يختبره الانسان أو يسمع به واذن فالنقد قد عرف بعد الانتاج . وهناك خطوة تفصل بينهما وهي التذوق والاستيعاب والتلذذ بما تقرأ أو تسمع ، وهي الخطوة التي انتقل فيها الادب من طور الانتاج الى طور الاستمتاع به ، وقد بدأ النقد الادبي كما تلاحظون منذ حاول الناس أن يفضلوا اثراً ادبيًّا على آخر ، وليس من شك في ان تفضيل الناس اول الامر لم يزد على انهُ تعبير عن شيء احسوه ولم يستطيعوا ان يعللوا أسبابه ، وهو التفضيل المبهم ، ويظهر لي مع الأسف ان كثيراً من نقادنا لا يزالون في هذا الطور . وحسبي أن أوجه انظاركم الى أكثر مقدمات الدواوين الشعرية في هذا العصر ، فترون فيها أن الشاعر الذي كلفوا أن يكتبوا عنهُ هو شاعر عصره وفريد دهره ، طاوعتهُ البلاغة وانقادت اليه القوافي ، وهو فوق ذلك اشعر الشعراء بلا منازع . فاذا تركت مقدمة ديوان الى مقدمة ديوان آخر رأيت الكلام نفسه لناقد آخر في شاعر آخر ، او للناقد نفسه في شاعر آخر ، ويذكرني هذا بقصة تروى عن مروان ابن ابي حفصة قالوا انشد يوماً امام جماعة شعراً لزهير ، ثم قال : زهير والله اشعر الناس ، ثم

أنشد للاعشى فقال : الاعشى أشعر الناس ، ثم أنشد شعراً لامرىء القيس فقال : امرؤ القيس أشعر الناس ، ثم قال : والناس والله أشعر الناس . وأظنهُ يعني انهم اشعر الناس حين ينشد شعرهم

وكذلك يعني اصحابنا في هذه المقدمات ، اما اذا اردت ان تعرف آراءهم في الشعر فقد كلفت نفسك شططاً . فالشعر عند صاحب مقدمة ديوان حافظ مثلاً ، ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومغنى الفصاحة وخدر البلاغة ووعاء الحقيقة . قال الدكتور طه حسين « ان كنت قد فهمت من هذا الكلام شيئاً فانت موفق سعيد ، اما انا فلا ارى فيه الا ثرثرة وتكراراً ، كلام مرصوف ولفظ مصفوف لا مزية له إلا انهُ منتقى مختار »

وارتقى النقد من طور التفصيل المبهم واصبح اختياراً يستطيع معهُ الناقد ان يصطنع الاسباب والمبررات ، ويستند الى عوامل منطقية وتاريخية يرى لها الاثر الاكبر في تفكيره واحكامه : اي اصبح للنقد في هذا الطور أساس يرتكز عليه ، قوامه بالاكثر النقل والعقل

اما النقل فذلك حين كثر الانتاج الادبي وتعددت فروعه واصطلح الادباء على تقسيمه وتبويبه وتنظيمه فصار الناقد بحكم هذه النظم والتقسيمات الموضوعة مرغماً في اغلب الاحيان ان يلتفت في نقده اليها ، ويتدرج منها الى النظر في الاثر الذي بين يديه ، فيتساءل مثلاً اي شبه بين هذه القصيدة والشعر الغنائي ، او اي شبه بين هذه القصة وقصص الادب القديم ؟ وهو بحكم هذا مضطر ان يكون قد المَّ بأنواع الادب المختلفة ونظمها وخصائصها فناً فناً، ويحاول ان ينتقل منها الى الاثر الذي بين يديه وهو ما نسميه النقد المبني على كيان الادب وهو في رأيي على علو شأنه وتقدمه يُبنَى على نظرية فلسفية صحيحة ويكفي ان يكون مصدره النقل حتى ينهار اكثر بنائه . ولنذكر ان هذه النظم لم توضع قبل الادب ، بل استمدت منهُ ، اي ان النقاد القدماء درسوا الانتاج الادبي القديم ، ورأوا خصائصهُ المشتركة ومزاياه المستقلة ، فبوَّبوها ونظموها واستمدوا منها النظريات وجعلوها قاعدة يبنى عليها النقد فيا بعده فاذا كانت الدراما التي مثلت في العصور القديمة مثلاً لم تزد او تنقص عن خمسة فصول فيجب على الدراما الحديثة ان تتقيد بهذا الشرط . واذا كانت الملاحم مثلاً قد حوت خصائص خاصة واقتضت ابياتاً كثيرة من الشعر فيجب على كل ملحمة حديثة ان تحوي مثل هذه الخصائص ، وما يقرب من عدد تلك الابيات ، ولا اظنني بحاجة الى التدليل على فساد هذه النظرية في هذا النوع من النقد . ويكفي ان اذكر لكم ان ارسطو كاد يحتم على الرواية التمثيلية ان تتم حوادثها في اربع وعشرين ساعة في يوم واحد — وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون

أما النوع الثاني من النقد فقد اصطلحوا على تسميته بالنقد الاساسي . وهنا ينقلب الامر فلا يلتفت الناقد الى الادب بوجه عام ، ولا تهمه النظم التي استمدت منه ، بل جل غايته درس المزايا

التي يراها في الأثر الادبي الذي ينقده من حيث الموضوع واللغة والاخراج والأثر الذي يحدثه في النفس وغير ذلك

فالنقد هنا عبارة عن محاولة يحاول بها الناقد ان يتفهم من الأثر الادبي بنفسه عن امور، ثم يسعى هو نفسه ان يجيب عنها مستمداً افكاره مما بين يديه محكماً عقله فيما يصدر عنه من جواب، اي ان غرض النقد هنا هو فهم كل شيء وقدره قدره ؛ وهو يستند كما لاحظنا الى العقل لا الى النقل والى الذوق الخاص في فهم الجمال وتذوقه لا الى المصطلحات والنظم . ولكن أيكفل الذوق الخاص وحده الوصول الى الحكم الصائب عن الأثر الادبي ؟ سنرى ذلك بعد حين

***

وتستطيعون اذا شئتم ان تقسموا النقد الى مناحٍ اخرى مختلفة فتذكرون المنحى التاريخي مثلاً وتزعمون بحق اننا لا نستطيع فهم أدب عصر ما دون درس كثير من العوامل الخارجية في ذوق ذلك العصر واتجاهه ؛ فنحن لا نفهم الادب الجاهلي مثلاً دون ان نعرف الخصومات بين قبائلهم ، او الادب الاموي دون ان نكون قد ألممنا بهذه الفتوحات العربية وما استتبعته من عناصر جديدة دخلت في حياة الشعراء ، او الادب العباسي دون ان نلاحظ قبل ذلك تطور العلم وخضوع العرب للثقافة العلمية الفارسية واليونانية

كذلك قولوا في آداب الامم الاخرى ؛ فليس هناك من ينكر أثر انتصار الانكليز على اسطول اسبانيا « ارمادا المنيع » في الادب الانكليزي في عصر اليصابات ، وليس هناك من ينكر أثر دك الباستيل في كتاب فرنسا الرومنطيقيين

وتتعمقون في درس هذا المنحى فتصلون الى فروع له قد تستقل بعضها عنه استقلالاً تاماً، وتشاهدون منحى بيئياً ترون فيه من الحتم ان تدرسوا بيئة الشاعر او الاديب وحياته الخاصة التي عاشها مع اهله وذويه ، وتشاهدون منحى سيكولوجياً ترون فيه من اللازم ان تتعرفوا الى اخلاق الشاعر وصفاته وعيشه قبل ان تستطيعوا فهم شعره ؛ وربما يعرض امامكم من يلوح بالمنحى النظمي الذي ألممنا اليه والذي يفرض عليكم ان تدرسوا نظم الادب التي وضعها القدماء وسنها الاجيال قبل ان تلتفتوا الى الأثر الادبي الذي بين ايديكم

وتستطيعون ان تذكروا المنحى التالي اذا جاز لي هذا التعبير فتزعمون اننا لا نستطيع تقدير الادب ما لم يكن ينزع الى مثل أعلى وغاية عظمى ، وتستعرضون الادب في أكثر اطواره فترونه يتأثر بالمثل العليا التي وضعها الدين وسنها علم الاخلاق وتلاحظون ان الفضائل والحكمة كادت تتأثر فيه

وهنا يعرض امامنا اصحاب المنحى التأثري ، فنسمع غوتيه يقول اذا قرأتَ أثراً ادبيّاً واستسلمت لتأثيره فبك حينئذٍ فقط تستطيع ان تستسيغ ما فيه وتصل الى حكم صادق عنه ويقول لك غيره من اتباع هذا المذهب: بين يدي أثر ادبي حاول فيه صاحبه ان ينقل اليَّ اختباراً خاصّاً مستعيناً بألفاظ خاصة وأسلوب خاص ، ففي قراءته متعة لي ولذة فنية . وفي هذه المتعة او اللذة وحدها استطيع ان احكم عليه ، وكل ما يوسعني هو ان اصف هذه اللذة واثر هذا الانتاج الادبي فيَّ وباستطاعة غيري ان يستمد منهُ لذة تختلف عن تلك التي اشعر بها وباستطاعته ان يصفها كما يشاء . وفي وسع كل منا اذن أن ينتج انتاجاً فنيّاً جديداً يصف فيه اختباراً جديداً يشغل محل الانتاج الذي قرأه . هذا هو فن النقد وتلك هي حدوده التي لا يتعداها.

فاذا أعترض معترض وقال : وما يعنيني من الأثر الذي احدثته فيك هذه القطعة وما شأني وما فعلت بك مثلاً « قفا نبك » ؟ فانا إنما اريد ان افهم القصيدة وانت تبعدني عنها وتقربني اليك . قال : نعم ! ولكن اي نقد لا يبعدك عنها او اي منحى تعرف لا يدنيك الى غيرها ؟ ألست مضطراً في المناحي الأخرى ان تدرس — اذا استعرضت «قفا نبك» هذه — العصر الجاهلي؟ ألست مضطراً ان تدرس حياة امرىء القيس ؟ بلى وانت مضطر بعد الى التعرف الى اخلاقه ، وهكذا فانت تدرس متى عاش ، واين عاش ، وكيف عاش ، وكيف كان الناس الذين عاش معهم ، وعلى أيهم نهج ، وما هي صفاته واخلاقه ، وكل هذه تبعدك عن القصيدة ، وكذلك قل في المنحى النظمي المبني على الآثار الفنية الأخرى التي لم تسألني عن اثرها الفني في نفسي ولا عن اللذة التي استفيدها منها

النقاد الآخرون يصورون لي التاريخ والسياسة وحياة الرجل وأخلاقه ويشرحون لي نظم الادب القديم ، اما انا فرغبتي هي ان اغمض عيني لأحلم الحلم الذي حلمهُ صاحبي وألتذ به ، فاذا رأيتني اشرح لك هذه اللذة فذلك لاني لسوء حظي قد استيقظت من حلمي وتراني ابتسم ان هذه اللذة التي شعرت بها كانت حلماً لا حقيقة

وقد يبدو لأول وهلة ان موقف اصحاب هذا المنحى التأثري منيع ، ولكن هناك فيما أرى ثغوراً في حصنهم هذا الذي احتموا فيه نستطيع ان نهاجمهم منها ، وهنا اعود الى مسألة الذوق الخاص الذي تركتهُ منذ حين

وأريد قبل كل شيء ان اقرر هنا مبدأين رئيسيين يثبتنا تفهمهما عن متاعب كثيرة في النقد ومن الغريب انهما متناقضان في الظاهر متفقان في الواقع ، فأما اولهما فهو ان الناس جميعاً متشابهون مهما اختلفت أزمنتهم او تناءت بهم امكنتهم ، واما الثاني فهو ان الناس جميعاً مختلفون مهما اشتدت وجوه الشبه بينهم . فتستطيعون ان تقولوا ان العواطف البشرية واحدة في كل زمان

ومكان ، وانما تختلف باختلاف المؤثرات فيها . وهذا الاتفاق وهذا الأختلاف هما سبب وجود نوعين من الذوق

فانتم تعلمون مثلاً ان الاقطار العربية تشترك بأذواقها في كثير من الأمور فتكاد جميعها مثلاً تعجب بالشعر وتطرب له وتقدس المروءة والكرم وحرمة الجار ، وانتم تعلمون ايضاً ان هذه الاقطار نفسها تختلف كثيراً فيما بينها بالنظر الى امور اخرى ، ففي اشتراكهم نرى ذوقاً عاماً وفي اختلافهم نرى أذواقاً خاصة . وقد تضيق هذه الاذواق الخاصة تنحصر في المدن . فنقول مثلاً ان ذوق الشاميين غير ذوق اهل بيروت . وقد تضيق اكثر . فنقول مثلاً ان ذوق طلبة جامعة بيروت الاميركية غير ذوق غيرهم من طلبة بيروت . وقد كان الناس الى حين يميزون طلبة هذه الجامعة من سيرهم في شوارع المدينة عراة الرؤوس . وقد يضيق هذا الذوق نفسه فينحصر في الافراد . وهنا يتجلى في اقوى مظاهره . ولكن أيكفي هذا الذوق الخاص للحكم على الادب ؟ والجواب . لا ! لانهُ لا يزال جزءاً من الذوق العام يختلف احياناً عن سائر اجزائه . وهذا الاختلاف او الاتفاق يجب ان لا يكون العامل الاوحد في الحكم على قيمة الأثر الفني ، ثم ان كلا الذوقين الخاص والعام لا يمكن ان يحلاً محل العلم ولا هو محلهما بل لا بد من وجودهما كليهما في النقد الحقيقي ، أريد ان اقول ان الذوق الخاص على أهميته لا يمكن ان يكفي لتقرير الاحكام على الاثر الفني حتى ان اتفق في الجوهر مع الذوق العام ، وأنا لا اعني هنا ذوق عامة الناس بل اعني ذوق عامة الادباء . لان احكام عامة الناس يجب ان لا تتخذ مقاييس لنقد الادباء

واذن فان للنقد فيما أرى لونين مختلفين . او كما وصفهما بعض ادباء الغرب ، جنسين . لا يستطيع النقد ان يعيش ويستمر دون وجودهما معاً كما ان البشرية لا تستطيع البقاء طويلاً دون ان يكون فيها جنسان متباينان يتمم الواحد الآخر

فنقد يقوم على علم وأسس تعارف عليها العلماء وقد تأثر بها الذوق العام . ونقد قوامه اللذة التي نحس بها وانت مغمور بروعة الفن الذي تستجليه مقرونةً الى عوامل أخرى متعددة كوَّنت تلك ما نسميه بالذوق الخاص . فالذوق العام هو الذي يعطي النقد الادبي حظاً من للموضوعية . والذوق الخاص هو الذي يعطيه حظاً من الذاتية :

ونستطيع بعد ان نقسم النقد الى نوعين : علم وفن . او الأولى ان نقول ان النقد ينتحل صفتين صفة العلم وصفة الفن . فالنقد وهو تعبير عن النفس وبحث عن الحقيقة والجمال لتذوقها ينتحل صفة الفن . والنقد وهو فحص لتعبير الغير وطرقه ومحاولة معرفة اصوله ومصادره ينتحل صفة العلم

[البحث بقية]